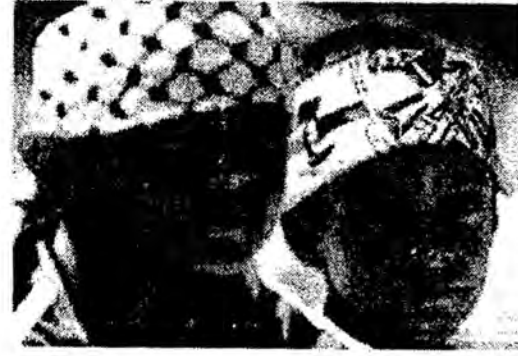


ظلام غزة الدائم!

كتب / أشرف أبو الهول



برغم أن أزمة انقطاع التيار الكهربائي، التي عاشتها معظم أجزاء قطاع غزة، قد انتهت ولو

مؤقتاً بعد أن استأنفت إسرائيل توريد الوقود اللازم لتوليد الكهرباء من محطة الطاقة الوحيدة بالقطاع عقب تعهد الاتحاد الأوروبي باستئناف تمويل عملية إدخال الوقود التي توقفت قرابة أسبوع، فإن هذا لا يعني انقشاع الظلام عن القطاع الذي دخل منذ عملية الحسم العسكري التي قامت بها حركة حماس قبل ما يزيد على الشهرين في نفق مظلم لا يمكن لأي محطة كهرباء في العالم مهما كانت قوتها أن تبدده.

فقد أثبتت تجربة غزة أن الكهرباء وحدها لا تحول عتمة الحياة إلى نور وإنما قبل ذلك لابد من أن يكون هناك معنى لهذه الحياة حتي يشعر البشر بقيمتها وللأسف فقد شارك الجميع بلا استثناء في سلب معنى الحياة من أبناء غزة، بحجة معاقبة حركة حماس، ولم يشغلوا أنفسهم في البحث عن وسيلة عقاب لا يتضرر منها المواطن العادي الذي لا ذنب ولا جريرة له سوى أنه ولد أو عاش في غزة.

ولا تبدأ قصة قطع التيار الكهربائي عن غزة في الساعة السادسة منذ مساء يوم الجمعة الموافق السادس عشر من أغسطس الحالي، كما هو معن ولكنها بدأت قبل ذلك بقرابة الشهرين

وبالتحديد عقب استيلاء حماس علي مقار أجهزة الأمن في غزة في منتصف شهر يونيو الماضي، فقد كانت الكهرباء تنقطع ما يقرب من ثماني ساعات يوميا بحجة ارتفاع الاستهلاك واستخدام أجهزة التكييف بسبب الارتفاع الكبير في درجات الحرارة هذا العام، وهي حجة واهية نظرا لأن معظم الناس لا يملكون حتي مروحة عادية وليس جهاز تكييف.. وكان هذا القطع بمثابة تحذير مبطن بأن الاظلام الكامل قادم فمفاتيح محطة كهرباء غزة مثلها مثل أي شيء آخر في القطاع موجودة في رام الله وبالطبع فالنسخ الأصلية في واشنطن وتل أبيب.

وظهر الجانب السياسي للقضية جليا عندما دعت الحكومة الفلسطينية برئاسة سلام فياض سكان قطاع غزة يوم الأحد الماضي، إلى التظاهر وتحمل حركة حماس مسؤولية جريمة قطع الوقود عن غزة، تلك الجريمة التي تكاد تصل إلى درجة الجرائم ضد الإنسانية، لأن الأمر لا يتوقف عن الظلام الذي تتسبب فيه ولكنه يمتد ليشمل تعريض حياة المرضى في المستشفيات للخطر لتوقف الأجهزة الحيوية، وكذلك إجبار المواطنين علي شرب مياه ملوثة لعدم تشغيل محطات التنقية.

أبوابها وبدأ الصدا يتسلل الي اعمدات وقبله الي أيدي العمالة التي كانت توصف منذ شهور قليلة بالمهارة.

وبالنسبة للطلبة خاصة الطلبة الذين حصلوا علي الثانوية العامة هذا العام، فالأمر أسوأ، فلا حكومة فياض اعترفت بهم وبنائجهم ولا هم قادرون علي توفير مصاريف الدراسة في جامعات غزة، وكلها بلا استثناء ذات مصاريف ليست باليسيرة علي شعب محاصر بين مطرقة حكومة حماس الرشيدة وسندان حكومة فتح الشديدة.

وما ينسحب علي الطلبة ينسحب علي الحجاج، الذين تشترط حكومة فياض أن تحصل منها علي صك الغفران قبل أن يذهبوا لطلب الغفران من الله في مكة عبر بوابة تل أبيب ومعابرها، وليس رفح بينما يتمسك الحماسيون منهم بالقرعة التي أجرتها لهم حكومة هنية في غزة ليبقي الوضع علي ما هو عليه في انتظار نزول السكينة علي قلوب المسؤولين الفلسطينيين في شطري الوطن الفلسطيني الشمالي برام الله والجنوبي بغزة، والجسر الإسرائيلي - الأمريكي بينهما.

برغم استئناف تزويد غزة بالوقود، إلا أن الظلام مازال مستمرا في القطاع بأكمله، فقد جري عزلهم عن العالم بعد حسم حماس العسكري حيث أدي اغلاق المعابر الي حصارهم في الداخل فلا أحد يمكنه الخروج للعمل أو العلاج أو استكمال التعليم ولا يسمح إلا بخروج أعداد محدودة عن طريق اسرائيل، وبالطبع فإن هؤلاء المحظوظين الذين يخرجون عن طريق معبر بيت حانون (إيرنيز) ينتمون في الغالب الي طبقة رجال الأعمال والتجار الاغنياء ذوي العلاقات الوثيقة بحكومة رام الله، وممن لا تعتبرهم اسرائيل خطرا أمنيا، كما قلنا فإن عدد هؤلاء لا يزيد بحال من الأحوال علي عشرات الأشخاص يوميا أما الباقون فلهم الله.

وفي الداخل فحدث ولا حرج، فالناس يسировون في

شوارع غزة بلا هدي، فلا هدف ولا عمل ولا فكرة فالموظفون ممنوعون من الذهاب الي أماكن عملهم بأوامر من حكومة فياض، وإلا سيتم وقف الرواتب ويجري اعتبارهم من أنصار حماس والحرفيون يعانون بطالة اجبارية حيث تمنع اسرائيل بالتعاون مع رام الله ادخال أية خامات لقطاع غزة وبالتالي اغلقت الورش والمصانع